The curriculum of Sheik Ismail bin Ahmed Al-Hiri(430AH) in his book *Faces of the Qur'an*

Dr. Omar Ibrahim Mohammed
Directorate of Baghdad Rusafa One
ibraheemomar40@gmail.com
DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i143.3661

Abstract:

The study attempts to investigate the approach of Sheikh Ismail bin Ahmed Al-Hairy in his book *Faces of the Qur'an*, which is considered the widest and most important literature that is concerned with revealing and clarifying Qur'anic words, with multiple connotations, including sometimes special cognates or connotations and metaphorical meanings or synonymous meanings that can be identified The context and its intent at other times, and that limiting the book to certain words that are collected by a specific link, is considered one of the curriculum, and the author has excelled in presenting his material, and he mentioned some of it in the introduction, which reduced the difficulty for the reader, and the research tried to explain the book's approach in presenting the material, and in an analysis of the significance of the Qur'anic words, united in their words, which revolved around different meanings, so it was based on an introduction in which we spoke on the content of the research, and a statement of the plan that the researcher followed in presenting the divisions of the research subject

Keywords: curriculum. Al-Hairy. The faces of the Qur'an

منهج الشيخ اسماعيل بن أحمد الحيري(٤٣٠هـ) في كتابه وجوه القرآن

الدكتور: عمر ابراهيم محمد
مديرية تربية بغداد الرصافة الأولى

(مُلَخَّصُ البَحث)

حاولتُ في هذا الدراسة أن أبحث منهج الشيخ اسماعيل بن أحمد الحيري في كتابه (وجوه القرآن) الذي يعدُ أوسع وأهم المؤلفات التي أهتمت بإظهار وبيان الألفاظ القرآنية، ذات دلالات متعددة، تشتمل على مصاديق خاصة تارة أو دلالات ومعان مجازية أو معانٍ مترادفة يمكن تحديد السياق والقصد منها تارة أُخرى، وإنَّ اقتصار الكتاب على ألفاظ معينة يجمعها رابط معين، يعدُّ من المنهج، وقد أجاد المؤلف بعرضِ مادته، وقد ذكر شيئاً منها في المقدمة، وهو ما قلل الصعوبة للقارئ، وقد حاول البحث بيان منهج الكتاب في عرض المادة، وفي تحليل دلالة الألفاظ القرآنية، المتحدة في ألفاظها، والتي دارت على معان مختلفة، فقام على مقدمة تكلمنا فيها على مضمون البحث، وبيان الخطة التي سار عليها الباحث في عرض تقسيمات مادة البحث.

الكلمات المفتاحية: منهج. الحيري. وجوه القرآن.

المقدمة: إنَّ الفكرة المشتركة بين المؤلف والقارئ هي: ما المنهج الذي يقوم عليه تأليف الكتاب؟ فأيُّ مؤلِفٍ عندما يرومُ الكتابة في أيّ فن من الفنون يبحثُ عن المنهج الذي يضمنُ فيه إحاطةً شاملة بالموضوع الذي يكتبُ فيه، وكذلك بالنسبة لأيّ قارئ عندما يقرأ الكتاب يراودهُ سؤالٍ مضمونهُ: ما منهج هذا الكتاب؟ كي يكونَ مفتاحاً لفهم مادة الكتاب ومحتواه ، وهكذا الحال مع المؤلفات التي تختصُ بعلوم القرآن، ولاسيَّما ماعُنيَ منها بالأَلفاظ القرآنية وهي متعددة المظان، ولأهميتها قام الباحثون قديماً وحديثاً بدراسة دلالةِ طائفة من ألفاظ القرآن العظيم، يجمعها محورٌ ما، كأن تكون ألفاظ مشتركة يفهم منها معان متعددة يخصصها سياق الكلام ومضمونه ، ومنها ما تكون ألفاظاً غريبة، وهذا المجهود والتأليف في ألفاظ مخصوصة يجمعها رابط معين يدخلُ في مفهوم المنهج (الربيعة، ١/١٧٤)، وهو ما كان عليه كتاب (وجوه القرآن) لإسماعيل بن أحمد الحيري المتوفى في سنة (٤٣٠هـ)، ويهدف البحث إلى إبراز منهج المصنف في عرض مادة الكتاب وطريقتهُ في جمع الألفاظ القرآنية المتحدة اللفظ والتي دارت دلالاتها على معانٍ مختلفة، تظهرُ إليها بحسبِ السياق والمفهوم، وإبراز جهود المؤلف لتفسير بعض المفردات المراد بيانها، فقام البحثُ على مقدمة تبينُ الغرض والهدف منه، وانقسمت مادتهُ على مبحثين: المبحث الأول: تناول التعريف بالمصنف ومنهجهُ في ترتيب الكتاب وتبويبه، والمبحث الثاني: جاء ليشرح منهج الحيري في

مادة الكتاب وما استعملهُ من أدلة ومصطلحات وتوجهات ليعززَ من قيمة كتابه، وجاءت بعد ذلك الخاتمة بأهم النتائج، واللهُ أسال أن يكونَ هذا البحث منى الطالبين، وغاية الدارسين، لارتباطه بالقرآن العظيم، إنهُ نعم المولى والموفق إلى سبيله القويم .

المبحث الأول: منهج الحيري في ترتيب الكتاب وتبويبه.

أولاً: ترجمة المصنِّف.

إسماعيل بن أحمد بن عبد الله، المكنى بأبي عبد الرحمن الضرير، ولد ضريراً في حيرة نيسابور، وهي المحلة التي خرج منها كثيرٌ من المحدثين، وقد سُئلَ عن تاريخ مولدهُ فأجابَ: ولدتُ في رجب من سنةِ إحدى وستين وثلاثِ مئة (الخطيب البغدادي، ٤٦٣هـ:٣١٧/٧، وأبو شهبة،٨٥١هـ:٢٠٦/١)، وقد ذكر السيوطي : سعى في طلب العلم فجلس في حلقاتِ كبار العلماء في أئمة المسلمين والعلماء العاملين ومن كبار الشافعية (السيوطي، ٩١١هـ:٣٥/١)، وقد أملى على طلابهِ ستة مؤلفات ذكرها في مقدمة كتابهِ الذي بين أيدينا، وهي: ١-كتاب الوقوف ٢-عنوان التفسير ٣- مثلث الواعظين ٤-كتاب التنزيل ٥- معاني اسماء ربِّ سبحانه ٦- كتاب الوجوه ويقصد وجوه القرآن (الحيري،٤٣٠هـ:ص١٣).

وقد ذكر الخطيب البغدادي أنَّهُ التقى بالمصنِّف وقد أُعجبَ به أيَّما اعجاب، وهذا يدلُ على شهرتهِ ومكانتهِ العلمية، وقد ذاع صيتهُ بين أقرانهِ، وشاع ذكرهُ حتى ملأ الآفاق يوم أن كانت بغداد مركز العلوم وعاصمة الدنيا، فقدمَ إلى بغداد سنة ثلاثٍ وعشرين وأربع مئةٍ حاجّاً في طريقهِ إلى مكة عازما الحج، حاملاً كتبهُ التي كانت وقر بعير، ومنها: صحيح البخاري، وطلبتُ منهُ قبل الخروج من بغداد أن أقرأ عليه الصحيح، فأجابني إلى ذلك، فقرأتهُ عليه بحضور بعض العلماء في ثلاث مجالس، ولم يقض لقافلة الحجيج بالخروج في تلك السَّنة لخطورة الطريق، فرجع النَّاس، وعاد الشيخ اسماعيل الحيري مع قافلتهُ إلى نيسابور، ولم يخرج منها، فتوفاه الله تعالى بعد سنة ثلاثين ومئة بيسير.(الخطيب البغدادي،٣١٧/٧).

ثانيا: أهمية الكتاب.

إن التصنيف في وجوه القرآن لا يتحققُ إلاَّ لمن أدركَ معاني ألفاظ القرآن المجيد، وكان لهُ الملكة في التفسير، وقد رويَ عن أبي الدرداء أنهُ قال: (لا يفقهُ كلَّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة) (إبن أبي شيبة،٢٣٥هـ:١٤٢/٦)، فالكتاب الذي ألفّهُ الحيري واحد من المعجمات التي عنيت بمعاني ألفاظ القرآن العظيم، وهو أوسع كتاب في الوجوه والنظائر، ومن أهمها، وقد قال الدكتور حاتم صالح الضامن (وأفدتُ منهُ في تحقيقي لكتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى) (الضامن، ١٤٣٤هـ :ص٧٢٩)، وقد عُني العلماء الذين جاءوا بعد الحيري بآرائه في التفسير كالزركشي في كتابه البحر المحيط، والقرطبي في كتابه الجامع لإحكام القرآن، على الرغم أنَّهم لم يصرحوا بذكر الكتاب في

تأليفاتهم، وقد صرّح الشيخ اسماعيل الحيري بأنَّ الذي سبقهُ في التصنيف في وجوه القرآن، هو عبد الله بن عباس ثمَّ مقاتل بن أبي سليمان، ثمَّ الكلبي رحمها الله تعالى (الحيري، ص١١)، وهذا يدلُ على أمانته وصدقه، لأنَّ البحثَ في أيّ علمٍ ودراسةٍ لا تكونُ لها قيمة إلاَّ بذكر من تقدمه وسبقه، وهذه دلالة واضحة على توثيق مصادر الكتاب ودعمه، وهو كغيره من المفسرين السابقين في النقل من أقوال المذكورين في عبارته السابقة من الصحابة والتابعين وتابعيهم (رضي الله عنهم)، فضلاً عن غيرهم أيضاً كأمثال: الإمام علي(كرم الله وجهه)، وعكرمة، ومجاهد، والضحاك بن مزاحم، وغيرهم آخرين .

ثالثا: ترتيب الكتاب وتبويبه.

إنَّ الشيخ اسماعيل الحيري قد اختار عنوان الكتاب بدقة وحنكة (وجوه القرآن) ، ممَّا انماز من غيره من المؤلفين الذين كتبوا في الأشباه والنظائر، ثمَّ رتّبه على ما يأتي :

١. بدأ بمقدمة مختصرة صرّحَ فيها بتسمية كتابه، وذكر أنَّ مصنفات السَّابقين لا تزيد على مائتين وأربعة عشر باباً، أمَّا ما جمعهُ هو فبلغَ خمسمائة وأربعين باباً، وهو أضخم كتاب في فنهِ، فقد تناول أكثر من خمسمائة وخمسين كلمة، ومن أهم مميزاته أنَّهُ تناول وجوه أحرف المعاني في القرآن العظيم، ووجدت المؤلف يُعنى ببعض المصطلحات الخاصة التي لم أجدها عند غيرهِ ومع هذا ذكر أنَّهُ لم يأتِ بشيء يغربُ عن آرائهم، سواءٌ في ذكر الوجوه، أو في التفسير، وهذا يدلُ على تواضع المُصنفُ (رحمهُ الله)، حيثُ قال:(ولستُ أبدع قولاً، ورتبتهُ على حروف التهجي، ليسهل على الباحث طلبها، وعلى المتحفظ حفظها) (الحيري،٤٣٠هـ: ص١١-١٢)، فهذا تصريحٌ منهُ لبعض منهجه، والغرض من هذا البحث هو بيان منهجهُ ككل.

٢. رتبَّ المصنفُ كتابهُ وما جمعهُ من أقوالِ العلماء في وجوه ألفاظ القرآن العظيم على حروف المعجم، فنهجَ المصنفُ في عرض مادتهُ بأن وضع الألفاظ المبدوءة بحرفٍ ما تحت عنوان (كتاب)، كقوله: (كتاب الميم: وهي تسعة وأربعون باباً: من، ما، المرض...) (المصدر السابق:ص٣٧٠)، ثمَّ قسمَ وجوه كلّ باب معرّفاً بكلِّ وجه منها، ومستدلاً له بآية أو أكثر لتعمَّ الفائدة، ومن ذلك في بابِ المرض، حيثُ بين أنها على أربعة أوجه: أحدها: الشكُ والنفاق، كقوله تعالى في سورة البقرة: فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ (البقرة: من الآية١٠)، وقوله عزَّ وجل: إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ (الأنفال: من الآية٤٩)، وقوله تعالى:أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ

ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (النور: من الآية٥٠)(الحيري:ص٢٧٢) .

٣. استطاع الحيري (رحمه الله) أن يستقرأ القرآن الكريم استقراءً دقيقاً، فوقف على الألفاظ التي اتفقت مادتها المعجمية واختلفت دلالاتها ومعانيها بحسب استعمالات القرآن لها على معنى معين هنا، وعلى معنى آخر هناك، وهذا العمل يتطلب متابعة وجهداً كبيراً، لأنَّ الهدف لا يتحققُ ما لم تكن متابعة دقيقة للألفاظِ المشتركة النظير، عن طريق استعمال القرآن لها، وقد تبيَّن أنَّ هذا الاستقراء والمجهود أفرزَ منهجاً واضحاً ذات خصوصية للكتاب، وقد حاول المصنِّف أن يجعل ترتيب مادة كتابه بحسب تتابعِ الألفاظ ذات المعنى المتعدد في القرآن المجيد، وهذا ما يسميه العلماء بالنظائر القرآنية، باعتماد تسلسلها القرآني، في سورها وآياتها ، ومع هذا يبدو لي أنَّ الحيري لم ينقّح كتابه بعد التأليف، لربَّما لم يجد فرصة للمراجعة، أو أنَّه كان يملي على طلابه في الدرس فيكتبون عنه، فوصلت إلينا نسختهم، من غير مراجعة ولا تصحيح ولا تنقيح .

المبحث الثاني: منهج الحيري في عرض مادة الكتاب وشرحها.

أولاً: المنهج في عرض وجوه القرآن، ويشتملُ على ما يأتي :

١. عند عرض المؤلف مادة الكتاب لبيان معانيها ونظائرها ونظائرها يدرجُ وجوه كلَّ بابٍ معرّفاً بكل وجهٍ منها وبيانه، مستدلاً بآية قرآنية أو أكثر، ومن ذلكَ (باب الثواب) وجاء على ستة أَوجه، أحدها: الفتح والغنيمة، نحو قوله تعالى فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ (آل عمران: من الآية١٤٨) وقوله عزَّ وجل فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحًا قَرِيبًا (الفتح: من الآية١٨)، الثاني: منفعة الدنيا، نحو قوله عزت مشيئته وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِى ٱلشَّٰكِرِينَ (آل عمران: من الآية ١٤٥)، وقوله سبحانه مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ (النساء: من الآية١٣٤)، الثالث: الزيادة، كقوله تعالى فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ (آل عمران: من الآية ١٥٣) ثمَّ بين معناها، فقال: (يعني فزادكم غمَّاً على غمٍ) (الطبري،٣١٠هـ: ٣٠٣/٧، والحيري، ١٣٨-١٣٩) .

٢. وعندما يبيَّن دلالة اللفظ يذكرُ الوجوه لتلكَ الدلالة، ويحيلُ إلى نظائرها في سورٍ أُخرى يصرّحُ بها في بعض الأحيان، ويكتفي بذكر اسم السورة فقط في أحيانٍ أُخر، ومن ذلك ما جاءَ في (باب الآيات) ومنها الوجه الخامس: وهو العلامة، كقولهِ عظمت مشيئته

وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (البقرة: من الآية ٢٤٨)، نظيرها في (الرعد: الآيتان:٣-٤) و(ابراهيم: الآية ٥) و(النحل: الآيتان١١-١٣) و(الشعراء: الآية ٨) و (الروم: الآيتان٢١-٢٤)، فهذهِ الإحالات إلى السور التي تتشابهُ في دلالة اللفظ في كلمة الآية أو الآيات وتدل على معنى (العلامة) من دون ذكر آياتها ، وقد عدَّها إلى اثنى عشر وجها ، في حين أنَّ ابن الجوزي اقتصر على ستة أوجهٍ لدلالة لفظ (العلامة) (ابن الجوزي،٥٩٧هـ: ١٥٤/١) .

٣. قام بذكر أسماءِ السور التي تتشابهُ فيها بعض الآية في اللفظ والدلالة، ومن ذلك ما جاءَ في بيانهِ (باب الرحيم) وذكر لها أربعةِ أوجهٍ، ومنها: رحيمٌ بكم حين يقصُ عليكم الرخص، كقوله تعالى في سورة البقرة، وفي المائدة، والأنعام، والنحل، ثمَّ ذكرَ الآية إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (البقرة: من الآية١٧٣، والمائدة: من الآية٣، والأنعام: من الآية١٤٥، والنحل: من الآية١١٥) (الحيري: ص٢١٧) .

ثانيا: منهج الحيري في الاستدلال .

١. استدل الشيخ الحيري بحديثين شريفين للنَّبي (e)، الأول: جاء في (باب الآيات)، ومنها الوجه الثاني عشر: وهي التسع آيات التي أعطاها موسى (عليه السلام) في سورة هود، حيث قال تعالى وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ (هود:الآية٩٦)، وقال تعالى وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا (الإسراء: من الآية١٠١)، ثمَّ ذكرَ حديثاً يبيِّن المراد من التسع آيات، فعن صفوان بن عسال المرادي، قال النَّبي(ص): (الآيات التسع: أن لا يشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا وتسحروا، ولا تقذفوا المحصن، ولا تفروا من الزحف، ولا تمشوا إلى ذي سلطان، ولا تعدوا في السبت)، (الحيري: ص٤٩) وهذا الحديث جزء من حديث طويل (ينظر: الترمذي،٢٧٩هـ: ٣٧٤/٤، رقم:٢٧٣، والحاكم،٤٠٥هـ: ٥٢/١،رقم:٢٠) وقد تبنى المصنِّف هذا البيان والرأي للآيات التسع، وهناك آراء أُخرى ذكرها العلماء (ينظر: الطبري: ٥٦٦/١٧، وابن الجوزي،٥٩٧هـ:٥٦/٣، والبغوي،٥١٠هـ:١٣٣/٥). وأما الحديث الثاني: فهو ما جاء في (باب الصلاة) حيث ذكر المصنِّف أنَّها على اثنين وعشرين وجهاً، ومنها الوجه الثالث:

والمراد (صلاة العصر)، كقوله تعالى حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ (البقرة: من الآية٢٣٨)،ثمَّ استدل بقول رسول الله (ص):(صلاة الوسطى صلاة العصر) (مسند أحمد،٢٤١هـ:٣١٣/٣٣، رقم:٢٠١٢٩، والترمذي، ٢٧٩هـ:١٨٢)، وقد بيَّن الحيري أقوالٍ أُخرى عن الصحابة وغيرهم، لكنهُ رجحَ ما جاءَ في الحديث الشريف، إذ قال: (والصحيحُ ما روي عن النَّبي (ص) لكثرة العقوبة والتهديد على أدائها) (الحيري:ص٢٧١) .

٢. وكذلك يستدلَ الحيري بأقوال الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم)، فضلاً عن أقوال غيرهم، وقد اهتمَّ بأقوال حبر الأُمة عبد الله بن عباس (رض) وكان جُلَّ اهتمام المصنِّف فجاءت على واحدٍ وثلاثينَ قولاً، واستدلَّ بأقوال التابعين، فذكر لمقاتل بن أبي سليمان عشر مواضع، واقتصر على أقوال الكلبي في أربعة مواضع، وذكر لغيرهم أيضاً، ومثالُ ذلكَ في (باب اطمأن) إذ ذكر لها ثلاثة أوجه، ومنها الوجهُ الثالث: وهو (الرضا) كقوله تعالى إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَـٰنِ (النحل: من الآية١٠٦)، وقوله سبحانه فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ (الحج: من الآية١١)، وقوله عزَّ وجل يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ (الفجر: الآية٢٧)، فقال ابن عباس: (المرضية بكتاب الله، وقال مجاهد: المتوكلة على الله، وقال قتادة: موقنة بوعد الله، وقال أبو روق: الخائفة من عذاب الله) (الحيري: ص٩٢)، وقد ذكر الثعلبي ذلك أيضا (ينظر: الثعلبي،٤٢٧هـ: ٢٠٢/١٠-٢٠٣) .

ثالثا: منهج الحيري في التفسير.

ذكر الشيخ اسماعيل الحيري في المقدمة بأنَّ مادة كتابهِ (إمَّا ذكرٌ في الوجوه، وإمَّا ذكرٌ في التفسير) (الحيري: ص١٣)، وقد استقرأتُ الكتاب فوجدتهُ يُفسرُ الألفاظ ومنهجهُ في بيانها كما يأتي:

١. القراءات القرآنية: فعندما بيَّن المصنِّفُ دلالةَ بعض الألفاظ ذكر بعضِ القراءات القرآنية الشاذة والمتواترة لتوضيح مبتغاه، وهي في ثلاثة مواضع، الموضع الأول في (باب الأنفس) وهي على عشرة أوجه، ومنها الوجه الثامن: ومعناه نفس القبائل، كقوله تعالى لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ (التوبة: من الآية١٢٨)، وقرأ بعضهم (من أنفَسِكم) بفتح الفاءِ وكسرِ السِّين، يعني أشرفكم، وهذه قراءة شاذة لأنَّ تغيير الحركات يؤدي إلى تغيَّر دلالة الكلمة، وقد ذكر العلماء أنَّ القراءة المشهورة قوله (من أنفُسِكم) يقتضي مدحاً لنسب المصطفى(ص) (ابن حيان،٧٣٥هـ:٥٣٢/٥، والسمين الحلبي،٧٥٦هـ:١٤١/٦،

ودارين: ص٦٠)، وقد بيَّن المُصنف نسب النَّبي (ص)، فالعرب أشرف بني آدم، وأشرف العرب بنو كنانة، وأشرف بني كنانة قريش، وأشرف قريش بنو هاشم، والمصطفى (ص) عدَّ من بني هاشم، وكأنهُ اختار القراءة المشهورة (الحيري: ص٣٥) . ومن القراءات المتواترة ما جاء في (باب التثبيت) وهي على ستةِ أوجه، السادس: الوقوف، كقوله تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ (النساء: الاية٩٤) وقرأت (فتثبتوا) وهي قراءة حمزة والكسائي (ابن مجاهد:ص٣٢٤)،أمَّا الموضع الثالث من القراءات ينظر :(الحيري:ص١٩٨).

٢. يُعرِّفُ بعض المصطلحات التي تحتاجُ إلى بيانٍ وشرح، ومن ذلكَ ما جاء في (باب المتاع) ، إذ ذكر خمسة أوجه، ومنها الوجه الخامس، متعة الطلاق: وهو ما يعطي الزوج لأمرأتهُ إذا طلقها قبل الدخول، وهو زيادة على مهرها، ودليلُ ذلك قوله تبارك وتعالى وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ (البقرة: الآية٢٤١)، وقوله تعالى وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ (البقرة: من الآية٢٣٦)، وبذلك أرادة المصنفُ أن يبينَ تعريف متعة المطلقة، لكنهُ لم يبين رأيهُ في هذه المسألة، وهي من المسائل الفقهية المختلفِ عليها العلماء بيَّن الوجوب والإستحباب (الحيري: ص٣٧٧، والموسوعة الفقهية الكويتية: ٩٥/٣٦) .

٣. وكذلك استدلَّ الحيري في التفسير بحديثٍ واحدٍ عن جبريل(عليه السلام) وهو يعلمَ النَّبي (ص) في (باب العفو) الذي جاء على خمسةِ أوجه، ومنها الوجه الخامس وهو: الفضل، قال تعالى خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ (الأعراف: من الآية١٩٩)، ثمَّ بيَّن سؤال النّبي (ص) لجبريل عندما نزلت هذه الآية، فسأله عن تفسير هذه الآية، فقالَ له جبريل: (أُعف عمن ظلمك، واعط من حرمك، وصل من قطعك، وأحسن لمن أساءَ إليك) (الحيري:ص٣١١)، والعبارة الأخيرة فيها زيادة من المؤلف، وقد ذكر هذا التفسير أكثر العلماء والمفسرين (عبد الرزاق،٢١١هـ:١٠٥/٢، وأبو حيان،٧٤٥هـ:٢٥٦/٥، والسيوطي،٩١١هـ:٧٠٨/٦) .

٤. قام المصنِّفُ بشرح دلالة اللفظ وبيانه من دون ذكر الآية، وجاء ذلك في موضعٍ واحد في (باب ثلاثة أيام) الوجه الأول: إذ بيَّنَ أن الثلاثة أيام تكون في موسم الحج، وتكونُ للمتمع الذي يُحرمُ بعد رؤية هلال شوال، ويدخلُ مكة، ويتحللُ فيها بعد اتيانهِ بالعمرة قبل

فوت الحج، وقد كان مُعسراً لا يجدُ الهدي، وأراد الحجُ في تلك السنة فعليهِ أن يصومَ ثلاثة أيام قبل يوم النحر، وسبعة أيامٍ إذا رجع إلى أهله، وأخذ الحيري يعللُ السبب بأنَّ يوم عرفة هو للدعاءِ والذكر، والفطرُ فيه قوة للحاج، لأنهُ جاء من سفرٍ فيه مشقة، فالأفضلُ لهُ عدمَ الصِّيام في ذلكَ اليوم (الحيري:ص١٣٧)، إذ جاء الأمرُ بالصِّيام في قوله عزَّ وجل فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ (البقرة: من الآية ١٩٦) .

٥. وقد ذكر الحيري في تفسيرهِ لبعض الألفاظ عدداً من الأقوالِ وفيها أقوال مبهمة، لا يصرحُ بقائليها، ومن ذلكَ ما جاء في (باب السكينة)، وهي على وجهين، الثاني معناه: الثبات، كقوله سبحانه وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (البقرة: من الآية٢٤٨)، فذكر تفسير الإمام علي (عليه السلام) لها بقوله: السكينة ريحٌ هفافة لها رأسان ووجه كوجه الإنسان، ويقال أيضاً ريح خجوج لها رأسان، ويقالُ: شيءٌ رأس وجناحان وذنب، ويقال: شيء ميت لهُ رأس كرأسِ الهرة، فإذا أراد بنو إسرائيل الحرب فرغوا إليه، فإن صرخَ عملوا بالظفر، وقال السدي: طست من ذهبٍ يغسل فيه قلوب الأنبياء... وأخذ يعددُ بالأقوال، وفي بعضها مبهمة (الحيري:ص٢٤٨، والطبري: ٣٢٦/٥-٣٢٧)، ومع تعدد ما ذكرهُ من الأقوال إلاَّ أنَّهُ لم يعلق عليها، ولم أرَ من المفسرين من رجّح بينها، وقد علق الشوكاني بعد أن ذكر هذه التفاسير بأنَّها منقولة عن بني إسرائيل، ولا يصح شيء منها، لأنها متناقضة، والصحابة (رضي الله عنهم) أجلُّ قدراً من التفسير بالرأي، والواجب الرجوع في مثل ذلكَ إلى معنى السَّكِينة في لغة العرب (الشوكاني،١٢٥٠هـ:٣٠٦/١)، والسَّكِينة لغة: ضد الحركة، يقال: سكنَ الشيء يسكنُ سكوناً، إذا ذهبت حركته، وكل شيء هدأ فقد سكن، كالريح والحر والبرد ونحو ذلك، والسكينة: الطمأنينة والرزانة والوقار والاستقرار (ابن فارس،٣٩٥هـ:١٥/٦، وابن منظور،٧١١هـ،٢٤٨/١١)، وأمَّا تعريف السَّكِينة اصطلاحاً: فقد عرّفها ابن القيم بأنَّها: (الطَّمأنينة والوقارُ، والسُّكونُ الذي يُنزلهُ اللهُ فِي قَلبِ عَبدهِ، عِندَ اضطرابهِ مِن شدَّةِ المخَاوفِ، فَلا يَنزعجُ بعدَ ذلك لما يَرِدُ عَليهِ، ويوجبُ لَهُ زيادةُ الإيمَانِ، وَقوة اليقين والثبات) (ابن القيم،٧٥١هـ:٤٧١/٢) .

٦. وفي بعض المواضع يذكر الحيري المعنى ثمَّ يذكرُ قائله، وجاء في موضع واحدٍ في (باب القصص)، حيثُ ذكر لها ستة أوجه، الثالث منها هو (القرآن) كقوله تعالى فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ (الأعراف: من الآية١٧٦)، وقوله عزَّ وجل نَحۡنُ نَقُصُّ

عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ (يوسف: من الآية٣)، يعني القرآن، وهو قول الضحّاك (الحيري:ص٣٤٥)، وقد ذكر الشوكاني ذلكَ أيضاً (الشوكاني: ٨/٣)، وذكر الطبري أنَّ الله تعالى سمَّى تنزيلهُ الذي أنزلهُ على رسوله الكريم محمد (ص) بأسماءٍ أربع: منها (القرآن) واستدلَ بالآيتين السابقتين (الطبري،٩٤/١) .

٧. وذكر الحيري في بعض المواضع تفسيراً بالرأي، ون ذلك ما جاء في (باب عَلِمَ) وجاءت على اثني عشر وجهاً، ومنها الحادي عشر: إذ بيَّن إنَّ معنى (علم) هو اسم الله الأعظم، واستدلَ بقوله تعالى قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّى لِيَبۡلُوَنِىٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (النمل: من الآية٤٠)، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): (اسم الله الأعظم ياحي ياقيوم) (الحيري:٣٠٦)، وكان الذي عندهُ عِلم الكتاب هو: آصف بن برخيا، وهو من بني اسرائيل، وكان صدِّيقاً يحفظُ اسم الله الأعظم، وهو قول أكثرُ المفسرين، لكن الخلاف في ماهيةِ ولفظ اسم الله الأعظم (القرطبي:٢٠٤/١٣) .

يتبيَّن ممَّا سبق ذكرهُ، وبيان مضمون كتاب (وجوه القرآن) للحيري أنَّهُ عالمٌ ومفسرٌ نحرير، وذو عقيلة وفكر ثاقب، إستطاع أن يسيرَ على منهجٍ معروف وواضح، ولاسيَّما وهو من العلماء المتقدمين الذين قلَّ أن نرى لهم منهجٌ واضحٌ في مُصنفاتهم، وهذا من فضل الله تعالى ورحمتهُ على المصنِّف بأن فتحَ عليه ووفّقهُ في تأليفه، والله أسأل أن يفتحَ علينا فتوحَ العَارفين، ويلحقنا بالصالحين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبه وسلم .

الخاتمة: الحمدُ لله الذي بنعمتهِ تتم الباقيات الصالحات، فبعد أن أكملتُ دراسة منهج الحيري في كتابه (وجوه القرآن) توصلتُ إلى أهم النتائج وهي:

١. إنَّ الشيخ الحيري لهُ منهج واضحٌ في بيان دلالة الألفاظ القرآنية، إذ سلك المنهج التحليلي، وقد أجاد في عرض مادته .
٢. للحيري أقوال وآراء في بيان وتفسير بعض الألفاظ ، على الرغم من أنَّهُ لم يصرِّح بها، وهذا يعطينا انطباعاً على ورعه وعلمه واجتهاده ، ويشعرنا أنَّهُ من أكابر العلماء العاملين.
٣. أكثر نقولاتهُ عن الإمام الطبري ، لكنهُ لم يذكرُ ذلك، وهذا منهج أكثر المتقدمين، فهم يُملونَ مؤلفاتهم من حفظهم، وهم أهلُ الأمانة والصدق، وقد رجعت إلى الطبري في كتابه (جامع البيان في تأويل آي القرآن).

٤. ذكر بعض القراءات المتواترة والشاذة، إلاَّ أنَّهُ لم يبينها، وكذلك ذكر بعضاً من التفسير بالرأي، ولم يعطِ رأيه ، أو يرّجحُ بين الأقوال إلاَّ ما ندر.

٥. أحثُ طلاب العلم، والباحثين أن يبحثوا في مناهج العلماء المتقدمين ، ولا سيَّما في علوم القرآن، وهو من أشرف العلوم .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ): (١٤٢٢هـ) زاد المسير في علم التفسير، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ .

٢. البغوي، الحسين بن مسعود (٥١٠هـ): (١٩٩٧م) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق، محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١ .

٣. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ): مصنف بن أبي شيبة،(١٤٠٩هـ)، تحقيق، كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١ .

٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(٥٩٧هـ): (١٩٨٤م)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق، محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان،ط١ .

٥. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ): (١٩٩٦م) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ .

٦. ابن حنبل، أحمد (٢٤١هـ):(٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١.

٧. ابن حيان، محمد بن يوسف (٧٤٥هـ):(١٤٢٠هـ) البحر المحيط في التفسير، تحقيق، صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت .

٨. ابن مجاهد، أحمد بن موسى (٣٢٤هـ): (١٤٠٠هـ) كتاب السبعة في القراءات، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢ .

٩. ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ): (١٤١٤هـ) لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣ .

١٠. الترمذي، محمد بن عيسى (٢٧٩):(١٩٩٨م)، سنن الترمذي، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت .

١١. الثعلبي، أحمد بن محمد(٤٢٧هـ): (٢٠٠٢م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق، أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق، الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١ .

١٢. الحاكم، محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ): (١٩٩٠م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ .

١٣. الرازي، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ): (١٩٧٩م) معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لاط .

١٤. الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن (١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م) البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهج كتابته وطباعته ومناقشته، مطبعة العبيكان، ط٦ .

١٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هت): (٢٠٠٣م) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر .

١٦. الشوكاني، محمد علي بن محمد (١٢٥٠هـ): (١٤١٤هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب – دمشق،ط١.

١٧. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (٢١١هـ): (١٤١٩هـ) تفسير القرآن، تحقيق، د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ .

١٨.الضامن، د. حاتم صالح (١٤٣٤هـ)، وجوه القرآن لاسماعيل بن أحمد الحيري الضرير،(١٤٣٠هـ)، مجلة العرب– المملكة العربية السعودية، ج١١و١٢ .

١٩.الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، (٢٠٠٠م)،جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١.

٢٠. عبد الحميد، دارين سليمان، القراءات الشاذة في القرآن الكريم(دراسة بلاغية): رسالة ماجستير، كلية الآداب–جامعة قاريونس، ٢٠١٠م .

٢١. الموسوعة الفقهية الكويتية(١٤٢٧هـ)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.